الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

القرآن الحكيم : نور الحياة ، ورسالة الخلود

حفظه وإذاعته فى العالمين

للأستاذ حسنى طه شكيبانه

إذا كان القرآن كتاب الوجود ، ونور الحياة ورسالة الخلود . . .

وإذا كانت مصر — كنانة الله فى أرضه — حافظة القرآن ،ومعهد فقهه ، ومجمع علومه ، وحصين رسالته ، وجيش دعوته . . .

وإذا كانت نهضتنا الكبرى تؤذن بانطلاق قوى الحق غلابة قاهرة ، مشرقة زاهرة تهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم . . .

فقد آن لصوت القرآن أن يأخذ طريقه لكل مجال فى الحياة ، حياة العروبه التى صنعتها فكانت به أمة القرآن وأمة الخلود ، وحياة المسلمين بعد ما رأوا بأعينهم كيف تتساقط النظم والتقاليد أمام خصم الحياة فلا يرقى بها كالقرآن ، ولا ينقذها من فوضى العقائد وضلال التفكير ، وظلام الإباحية ، ونار الحروب . . لاينقذها كالقرآن . . .

آن لصوت القرآن أن ينبعث فى العالمين ليجمع القطيع البشرى الذى أرهقته رحلة المعرفة بحثاً عن أمن الحياة ورقى الحياة . . .

واليوم موعدنا مع بقية وسائل المعرفة والإذاعة ليتم حفظه ونشره فى مختلف الآفاق فأعرنى ضميرك وجهدك فى موكب الحق حتى تعلو كلمته فى العالمين ، والله ولى النعم والتوفيق .

الإذاعة والتليفزيون :

تقوم بدور خطير فى إذاعة القرآن — والحمد لله — من قراء وتفسير وتمثيل لأفكاره وعظاته البالغات فكانت بذلك ضمير العروبة الذى عليه تلتقى القلوب فى

آسيا وافريقيا إليه يخفقون ويتعلقون بيد أنه ينبغى أن تذاع قراءات صباحاً ومساء بالترتيل العادى من غير تطويل وتفنن لمن يريد متابعة الحفظ ، وليكن ذلك بكل القراءات الصحيحة ليأخذ منه العرب جميعا غذاءهم وهو شيء علمنا بأن وزارة الأوقاف مع الإذاعة بسبيل إخراجه لقيادة الحياة — والله ولى التوفيق .

ولتعمد الإذاعة إلى قصص القرآن الكريم . فلتصنع منه تمثيليات كريمة وعلى النحو الذى يتم فى رمضان — وليكن فى كل مستوى ليغترف منه الصغير والكبير والأمى والعارف ، ويمكن أن يتم لها ذلك بعرض فى مسابقات لعمل قصص وتمثيليات فى مستويات شتى ، وبما يناسب كل أمة عربية فى لهجتها وذوقها فى الفهم . . .

كما تعمل مسابقات شتى فى حسن متابعة هذا القصص وفهمه ، وحفظ آياته ، وتقدم لهم الهدايا المناسبة من كتب القرآن وتفسيره وفى التلفزيون ينبغى عرض الآيات بدلا من صورة القارئ — أو بجانبها .

الإذاعة المدرسية : ولتعمد الإذاعة لتوجيه برنامج خاص بالطلبة فى الوقت المناسب لهم وليكن فى فسحة الغداء وفى المساء لعرض صورة الحياة الكريمة ، وقصص القرآن ، مع تقديم مكافآت للدارسين والحافظين لآيات القرآن فى كل صورة وقصة .

الإذاعة وعلوم القرآن : وعلى الإذاعة أن تعرض لآيات القرآن فى كل علم وفن فى صورة مناسبة لأرباب هذه المعرفة ، فآيات الطبيعة وخلق الكون ، وانبعاث الحياة من الأرض فى إذاعة خاصة موجهة لكلية الهندسة وكلية العلوم ومن على شاكلهم ، وآيات التشريع المقارن فى برنامج خاص لطلبة الحقوق ومن فى مشربهم ، وروائع الحكمة والأدب وفلسفة الوجود فى إذاعة موجهة للاداب وأضرابهم مع عقد مسابقات فى الحفظ والفهم لما يذاع أو يؤلف .

وينبغى أن تطلب للمستعين فى أنحاء العالم اقتراحاتهم ليفيدوا أكبر إفادة ومتعة من هذه الإذاعات لتؤدى رسالتها على خير وجه تعالى .

الصحافة :

لقد تناست الصحافة — أحيانا كثيرة — رسالتها فى الحياة فملأت صحائفها

بالمفاتن والمغريات والقصص المثير أو التافه أو المكرر والمتقارب فى أفكاره وصوره

وينبغى أن تعمد كل صحيفة لتخصيص ركن عن أدب القرآن وقصصه وتمثيلياته وعلومه وحكمته وتربيته ، كل بما يناسبها فى توجيه الحياة نحو كمالها وجمالها . فى خلق وفهم ، فى قوة ورقة فى فلسفة وحضاره .

ولكى يتم لها ذلك عليها واجب المسابقات فى التأليف ليعطيها الكتاب طاقات تفكيرهم ، وللمجتمع نور فهمهم فى كتاب الله . ومسابقات فى هضم ماينشر وحفظ آياته وأفكاره . . .

كما ينبغى تقديم كتيبات صغيرة أو كبيرة بثمن زهيد كما تفعل جريدة الجمهورية ووزارة الأوقاف أو هدية فى كل مناسبة ، كما تتبنى كل جريدة تعليم الطلاب من الممتازين حفظا وفهما وخلقا وحياة بنور القرآن الكريم .

السينما والمسرح

تخرج السينما والمسرح الوفير من القصص الطيب والرخص . . فأين دور القصص القرآنى صانع الأجيال ومربى النفوس وموجه الضمائر ، وبانى الحضارة فى العصور الوسطى فكانت فى العالم العربى والشرق نوراً ورحمة ...

إن على الكتاب أن يعكفوا على صياغة القصص القرآنى فى تمثيليات واعية ، مع عرض آياتها بخط كبير وصوت مؤثر فى جميع الروايات ، وفى مسرحيات كبيرة وصغيرة ، مستقلة أو قبيل عرض الرواية الرئيسية ... وأيضا — فى مسابقات الحفظ والفهم والتأليف — يندفع كتابنا وشبابنا مع حكمة القرآن — أكرم عاصم وأجل رسالة ...

المحافل : تعقد الهيئات والجمعيات عديداً من الاحفال والمؤتمرات فى نواديها ، فى المناسبات ، كجمعيات الشبان المسلمين ، وشباب محمد وأنصار السنة وغيرها ، ولو قدم لهذه الجمعيات بعض النتاج الأدبى والقصصى والعلمى فى نور كتاب الله الكريم فى مستويات شتى لكانت خير بشير ونذير لنفوس أبنائنا ومع إمدادها بالمحاضرين فى علوم القرآن وحكمته العالية .

الجندية وميادين العمل :

الإسلام قوة وعمل ، وحضارة وإصلاح ، وليس من المستقيم معه أن نعفى حافظ القرآن من الجندية — كما كان ذلك فيما مضى — فهذا شرف وتلك كرامة ، وأجل بهما لو اجتمعا ، بيد أننا نستطيع أن ندفع الناس لحفظ القرآن الكريم قبل دخولهم الجندية لو قد جعلنا لحفاظ القرآن ميزات طيبة — كتخصيص بعض المرتبات أو المكافآت العينية والمالية ، والسفر المريح لزيارة أهله ، وقربه منهم فى السفر إليهم مجاناً ، وإسناد بعض الأعمال المناسبة لهم ، ونحن — بحمد الله نضيف كثيراً من الميزات لجنودنا ؛ فلنعجل ببعضها للحفاظ فهم أهل الخير والبر ، وإننا لننتظر مع ذلك عهداً يمتلىء بحفاظ كتاب الله العظيم ...

ومثل هذا يتم داخل كل مصلحة حكومية ، وفى كل شركة ...

زخرفة المبانى والعظات البالغات :

كلنا ندرك مدى ما تفعله الحكمة فى النفوس دفعا للصالحات وتحذيرا من السيئات ، وليس ثمة أفعل فى القلوب من حكمة الله العظيم فى قرآنه ، فلنضع من آياته الكريمة فى مكان الصدارة من المجالس ، ولاسيما فى بناء المساجد والمدارس تحت السمع والبصر حتى تعشق النفوس معانيها .

وحبذا لو زيلناها بالنتائج والمنكرات — على النحو الذى نراه فى بعضها اليوم .

المسجد ووزارة الأوقاف :

المسجد بيت القرآن ، ومهبط نوره ، ومسرى بيانه — حفظا وعظة ودعوة وهداية ، وقد أولت الوزارة فى عهدها الميمون — المساجد والقرآن بكثير — والحمد لله — فأمدتها بمكتبات عامرة بحكمة القرآن ومصاحف وتخصيص دروس للتفسير والحديث والفقه والتاريخ ، وفتحت المسجد لتحفيظ القرآن بعد العصر وخصصت جوائز ثمينة للحفاظ ، ومن ذلك الحج والزيارة ، ودفع المصروفات الجامعية . . .

ثم هى اليوم تشرف على تسجيل القرآن الكريم لإذاعته على العالمين وبترتيل يسهل معه متابعة الحفظ أو التصحيح . . . عدا كتيباتها الكريمة عن الإسلام مع مجلة منبر الإسلام كل شهر .

وكل ما نأمله هو أن يمضى هذا الموكب المشرق بعزيمة لا يخشى قلة المـــال ، ولا يعرقله ضلال الروتين أوضاره ؛ فإننا بهذا نبنى للمجد وللخلود ، وقد قال إمام الوجود : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها : « لقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى .

ومن الخير تشجيع — كتاتيب القرى — مع الإشراف عليها وتزويدها بالفنيين والمال اللازم لنهضتها — فقد كتب إلى صديق كريم ببلدة البركة — مركز ملوى — يخبرنى بقيام المخلصين بتحفيظ القرآن فى المسجد حيث حفظ أبناء القرية فى عدد طيب وإقبال رائع يبشر بخير عميم بالرغم من العراقيل فى طريقهم ، وهو يرجو من السيد وزير الأوقاف والسيد وزير التربية أن يوليا مشروعهم بما يستحقه من تقدير تبذله الوزارتان مخلصتين فى كل مكان . . .

وثمة عادة كريمة لعلها تنتشر بين الحافظين ، وهى أن يجتمعوا للقراءة بالترتيب كل يقرأ ربعا ويستمع الآخرون ، فخير الذكر كتاب الله تعالى ، وحبذا لو شجع رجال التصوف هذا اللون العظيم من ذكر الله مع حضراتهم . .

المصاحف : وإنه لينبغى مع ختام هذه النظرات من حديث عن طبع ملايين النسخ من المصاحف تسهم فيه كل وزارة بنصيب لتوزع هدايا مع الصحف فى مواسمها أو بثمن زهيد .

تمويل مكافئات التشجيع :

ويمكن تمويل مكافآت التشجيع من تبرعات الشركات والصحف ودور السينما ، عدا ما تخصصه كل وزارة بما يناسبها ، فنحن ننفق الكثير على الكماليات فليكن منه نصيب وفير لأهم الضروريات شأنا فى بناء حضارة الخلود وأمة المستقبل الإنسانى السعيد : « كنتم خير أمة أخرجت الناس ... » .

فجر وضحى : لقد انبثق مع نهضتنا الأخيرة فجر السلام والسعدة للعالم فى فترة وعد بها عليم العلماء محمد صلوات الله وسلامه عليه كما وعد بها رب العالمين . . . يقول الرسول الكريم : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله ، فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا ... » وقال : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ؛ فطوبى للغرباء . . قالوا :

ومن الغرباء يا رسول الله ؟ . قال : الذين يصلحون ما أفسد الناس ... » يقول الإمام المراغى فى تفسيره : سيعود غريبا فى انتشاره فى العالمين كما انتشر أولا فى صورة رائعة سريعة ، وليس ذلك غير الآية الكريمة فى وعد الله العظيم : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » .

والنور هو القرآن وهو محمد . « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » .

فهذا النور المنبثق مع ثورتنا البيضاء الكريمة تؤذن بضحى مشرق فياض بالخير والنعمة والحكمة ، ليس من أجلنا فحسب ، بل للعالمين أجمعين فى هدى شامل يبحث عن نوره الغرب ، وفى سلام كريم يتطلع إليه العالم الضال ...

يا قوم . . هذا هو النور . . فأين نحن منه ؟ . .

يا قوم . . هذا هو الخلود . . فما الذى ينبغى أن نقوم به لنرسى قواعده ؟.

يا قوم . . هذا هو القرآن العظيم ، فلتتكاتف كل الجهود فى شرق وغرب لحفظه وإذاعته فى العالمين أجمعين لنسهم بأوفى نصيب فى حضارة الإنسانية وسعادتها ...

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

والله ولينا . . نعم المولى ونعم النصير . ؟